ان جيش الشعب المشرد اقوى
شرده : من جيوش الحرير والطيلسان »
وهو اقوى لان دمه « وحده يرى البطولات » ،
وخطواته حين تلامس الارض ، لا تملك هذه الارض
الا ان تزهر « وتهدي غلائل الريحان » ..
ويأتي بعد كل هذا « النسر العربي » الذي يمد
جناحيه على الكرمل واللد والرملة والمجدل والذي
جناحيه بانا .. منطلقا في الذرى ليضيء دروب

النجم ، كاتبا بريشه تاريخ الثورة . انه الذي
تجسدت فيه الامنيات ، فهو حامل بالمنى والتحرير
.. وها هو أبو سلمى العاشق المشرد مغنيا
وكأنه يرى اخر المطاف :
« هـذي بلادي مسحت دمعهـا
وابتسمت لنسرهـا المقبـل »

فوزي كريم

David Waines, The Unholy War: Israel and Palestine 1897 - 1971 (Montreal: Chateau Books, 1971).

صدرت في الاونة الاخيرة في كندا عدة كتب حول القضية الفلسطينية ألفها رجال دين . وكان من بينها كتاب **الارض غير المقدسة** للقس الدكتور نورمت ، رئيس تحرير جريدة الاوبزرفر الناطقة بلسان الكنيسة الموحدة ، وكتاب **لمن هي أرض فلسطين** للقس الدكتور فرانك أب ، مدير دائرة دراسات النزاعات الدولية التابع لكنيسة المانونايتس . بيد ان كتاب **الحرب غير المقدسة** يشكل ظاهرة جديدة . فالكاتب استاذ في معهد الدراسات الاسلامية بجامعة ماكجيل وهي من اكبر جامعات كندا وأشهرها . وقدم للكتاب ماكسيم رودنسون ، المفكر اليهودي الفرنسي المشهور .

يعرض الكتاب للفترة التاريخية ١٨٩٧ — ١٩٧١ ويحدد الموضوع بالمشكلة الفلسطينية أي أنه يعتبر القضيات الاخرى كالنزاع العربي الاسرائيلي ، والنزاع العربي اليهودي ، وقضية الشرق الاوسط ، غير دقيقة ولا تعني الاطراف المعنية الحقيقيين . ويوضح الكاتب عنوان الدراسة فيقول ان الحرب التي يعنيها تعود الى فترة الخمسين سنة الممتدة منذ نشوء الحركة الصهيونية وحتى اعلان قيام دولة اسرائيل. ويحدد هدفها بأنه صراع ما بين الكيان الفلسطيني وفكرة اسرائيل . واما عدم قدسيتها فيعود الى كونها حربا غير متكافئة كانت حقوق الشعب الفلسطيني فيها دائما مهدورة. فالاستعمار البريطاني حرم على الفلسطينيين الاستقلال بينما أقر به لجميع الشعوب الاخرى الواقعة تحت الانتداب . والصهيونيون لم يعترفوا بوجود شعب ومجتمع قائم في فلسطين طوال المدة التي عملوا فيها على تحويل الارض الى مستعمرة أوروبية يهودية . أما اليوم ، فالحكومات العربية الفاشلة في احقاق السلام العادل والفاشلة في شن حرب ناجحة فيبدو أنها عازمة على منع الفلسطينيين من ممارسة الوسيلة الوحيدة المتبقية لهم لاسترداد حقوقهم — وهي الكفاح المسلح .

يقع الكتاب في ١٢ فصلا . ويتناول كل من هذه الفصول ، وبطريقة العرض التاريخي التحليلي ، حلقة من الحلقات في تطور المشكلة . فالفصلان الاول والثاني مخصصان للنظرة الصهيونية في المشكلة اليهودية وفي أرض فلسطين وشعبها . ويخرج الكاتب الى القول بأن من أسس الفكر الصهيوني الادعاء بتأصل المعاداة للسامية في نفس كل غير — يهودي . ولقد قررت هذه النظرية الى حد بعيد طريقة معاملة الصهيونيين لعرب فلسطين وطبيعة علاقاتهم مع حلفائهم . ذلك أنه بحسب هذه اللامنطقية ، أضحت كل بيئة بنظر الصهيوني معادية تكون معاملته معها على أسس استغلالية . فالصهيوني لا يعتقد بامكانية توفر حلفاء له مخلصين وحقيقيين . ولهذا ، ومن وجهة مبدئية ، اعتبر قيام تفاهم وتعاون ما بينه وبين الانسان العربي أمرا مستحيلا . ولان هذا الانسان ثار على الصهيوني المستعمر ولم يكن للصهيوني من وسيلة لاستغلال هذا الحقد لمنفعته ، كما حدث في اوروبه، لهذا توجب ان ينفي وجوده بالتخلص منه نهائيا وبممارسة اخلاقية مزدوجة . ويستعرض الكاتب في الفصل الثالث ، وهو بعنوان لعبة الامم ، سياسة الدول الكبرى تجاه فلسطين في الربع الاول